لا زلت يا جيشنا غرًّا لامتنا وحظ اعلامك الاعجاد والغلبُ
كنا نراك رهيبًا بُعدهُ أرب واليوم صرت حبيبًا قربهُ الارب
وكنت تنفذ مضطرًا لكربتنا فصرت نرتجها ان حلت الكربُ
حررتنا فاذا جدنا بانفسنا فليس تفعل الاَّ بعض ما يجبُ
ما دام سيفك مسلولاً وانت يدٍ لنصرة الحق والاحرار تنتدبُ
وكلما وقعوا في مأزق حرج منك اتبرى فحامٍ جحفل لجبُ
ترق المعالي وتركيا لنا وطن للعزّ والمجد فيهِ ترفع القببُ

الراهن والواهن في المادية

(تابع ما قبلهُ)

مواضع الوهن في المادية

وجود الله — قال ديكارت الفيلسوف الرياضيّ الكبير في وجود الله ما مؤداهُ ان صورة الله في عقولنا لا يمكن ان تكون منا لانا محدودون وكذلك صورنا العقلية محدودة ومن المقرر ان العلة المحدودة لا تستطيع انشاء المعلول غير المحدود . اما القول بان صورة الله سلبيّة فاسد لان تلك الصورة اعظم صور عقولنا تتقدّم جميع الصور في الوضوح والقوّة بل وبدونها لا يمكننا انشاء صورة المحدود . ولا يسوغ لنا ان نقول ان عقل الانسان غير محدود بالقوّة ولذلك يمكنهُ انشاء صورة الله - لانّ صورة الله ليست صورة الكامل بالقوّة بل صورة الكائن بالفعل اعتبر ذلك في عدم امكاننا ان نضيف شيئًا الى كمال الله مهما اتسع نطاق معرفتنا . وليس ذلك فقط بل وجود الله امر ملازم لفطرة الكمال وهو ليس موجودًا لاننا نتصورهُ ولكننا نتصورهُ لانهُ موجود

وقال ليبنتز — ان مجرد قصورنا عن ادراك وجود الله دليل على ان النفس ليست اسمى الموجودات نعم ان لها مكانًا رفيعًا ولكنها قاصرة بحد ذاتها ولذلك ترى افكارنا مضطربةً وصورة الكائن المطلق ضعيفةً وشوّشة ومجرّد هذه الحقيقة يقودنا الى الحكم بان الكائن الاعلى وراء افهامنا وانهُ خلق العالمين مقيدًا فقط بادراكهِ غير المحدود . اه

واللاادرية حليفة المادية في اكثر مبادئها وساعدها الايمن في تعزيز مذهب النشوء الطبيعي على انها تناقضها في مسألة العلة الاولى وهذا امامهم سبنسر فانهُ على تشيعهِ للداروين

نرى فلسفة تتناول النسبي والمطلق او بالحري الظهر والجوهر وهو يقول "مع ان ادراكنا للمطلق مستحيل ومع ان صورته غير واضحة في اذهاننا لكن وجوده حقيقي لان الوجدان لا يمكنه الا ان يرى جوهرًا حقيقيًا وراء اعراض الطبيعة وهذا الجوهر المجهول ضروري وجوده في الذهن لادراك المظاهر الخارجية ومن المستحيل نحوه من الوجدان" اه . فاللاادرية لا تقول بنفي الخالق او الجوهر المطلق المجهول بل بالعكس تؤيده وتقول انه يستحيل تصور النسبي بدون المطلق وان القوة المجهولة مع عدم امكاننا ان ندركها كائنة ولعلها نفس القوة التي ترمي اليها الاديان

هذا من جهة ومن الجهة الاخرى نرى ان العلم لا يسوغ لنا الجمع بين صفات المادة كما نعرفها وبين القول بحركتها الذاتية الاولى . فان المادة على رأي الطبيعيين هي كمية من قوة الاستمرار والقوة هي المعدل الذي تتحرك فيه المادة وهي لا يمكن ان تكون الا في مادتين لاحداهما نسبة خصوصية الى الاخرى ويجب ان تكون محمولة على شيء مادي لان الفضاء لا يحملها فاذا تفاعل جزآن تغير معدل حركة الدقائق وهذا التغير في معدل الحركة هو القوة اما قول بعضهم بان القوة هي كل ما يحدث تغيرًا في المادة فلا يجوز لنا علم الديناميك اطلاقًا . وهب ان المادة ازلية وان قواها كذلك فكيف تم لجواهرها التفاعل ولا شيء بينها غير الفضاء . قالوا الاثير يحمل القوة ولكن اليس الاثير نفسه مادة فاذا يحمل القوة بين جواهره . قال الفيلسوف نيوتون " لست اخال فيلسوفًا يزل زلة كهذه "

حدد يونغ قوة الاستمرار بانها الحالة التي لا يمكن للمادة فيها ان تغير حالتها التي وجدت عليها الا لسبب خارجي . فاذا فرضنا على الرأي المادي المادي ان الكون وجد لنفسه فاي شيء دفعه الى الحركة . ان قلنا سبب خارجي طبيعي فالعقل يرفض ذلك اي يرفض وجود مادة قبل المادة الازلية . وان قلنا سبب داخلي فوجود الفضاء بين اجزاء المادة يمنع ذلك ايضًا فاذا اذن اليس ذلك دليلاً على علة غير مادية دفعت الكون الى الحركة والارتقاء . فاعلك بوجود العقل المطلق فانه اي شيء بين الصور العقلية وبين القوى المادية . نعم ان المنطق قد لا يقودنا الى ادراك عقولنا والى تفهم استقلالها ولكن العقل نفسه يمتد في نظره الى ما وراء المنطق ويرينا ما لا تقدر الحواس ان تريناه اياه . ويتصور من تلقاء نفسه حرًا غير مضطر والعمل الحر لا يمكن ان يكون ماديًا

العقل المطلق علة الوجود وهو منشأ الحقائق ومبعث الصور الازلية وكل عقل من عقولنا انما هو صورة من تلك الصور الازلية . وقدرة العقل المطلق على ابراز صوره الازلية انما هي

الارادة الحرّة فهو يرى ويعرف ويشعر وتفرضنا نشعر بكائن وتراهُ شخصاً دائماً الى الابد

مذهب النشوء الطبيعي — وكما انهم لا يرون في العقل ما ينفي وجود الخالق هكذا لا يرون في العلم ما يثبت مذهب النشوء الطبيعي ولنبسط مبادئهُ مبدأً مبدأً ثم نرى الضعف في كل منها بالاختصار وهي

(١) ان الكون جسم واحد محدود

(٢) ان اصل الكون جواهر فردة كانت في حالة التماثل والتراخي التامة

(٣) ان بقاء المادة والقوّة واستمرارها اهم اسباب التغير

(٤) ان التغيّر من البسيط الى المركب يتوقف على مبدأي التلازم والالفة

(٥) ان الحياة والعقل مظهران من مظاهر بقاء القوة وتحولها

فيعترضون على الاول بان الجسم الواحد لا بدّ لهُ من نشوء ونموّ واضمحلال ادوار تتوالى على كل جزء من اجزاء الوجود فاعتبار الكون كلهِ جسماً واحداً يقودنا الى القول بانهُ نشأ عن كون قبلهُ وهو خبط ظاهر . ثم ان عقولنا قاصرة عن ادراك كلية الاشياء ولو فرضنا انها استطاعت ان ترى الكون جسماً واحداً فلا بد لها ان ترى حدودهُ بالنسبة الى غيرهِ لان الجزء الواحد لا تعرف اطرافهُ بلا نسبة الى غيرهِ فاذا صح ذلك لم نقدر ان نقابل الكون الاَّ بالفضاء والفضاء لا نسبة فيهِ فرضنا اذاً فاسد

اما زعم اصحاب النشوء ان الجواهر الفردة كانت في كمال البساطة والتماثل وانهُ لا بدّ البسيط المتماثل من التغير فاسد ايضاً لانهُ كيف يتهيأ للتام في البساطة والتماثل ان يتغير ولا شيءَ وراءهُ يفصل بهِ ويشير توازنهُ . قال لورد كلفن " اذا كانت البساطة تامة فالكون ايضاً تام " فكيف يقبل العقل القول بان الجواهر كانت في حالة التفاعل والحركة . وعلى المذهب المادي يجب ان يبقى الكون كما وُجد منذ الازل اي في حالة السكون والبساطة على ان الكون قد تغير وتبدل وهو في تقدم مستمرّ افلا يقتضي ذلك وجود قوة وراءهُ هي الخالق العلة الازلية التي حركت الجواهر المتماثلة الساكنة والتي دفعت الكون الى الترقي طبقاً لنواميس شاءت فوضعتها حرّة غير مقيّدة بناموس

اما القوّة فالعلماء لحد الوقت الحاضر لا يعرفون عنها الاَّ اقلّ من القليل وآراؤهم في ماهيتها واهنة جدًّا . اعتبر ذلك في سبنسر فانهُ على رسوخ قدمهِ في الفلسفة وقف حيران وسأل نفسهُ — " ما هي القوّة التي نحن بيقائها ؟ اهي تلك القوة التي تؤثر في عضلاتنا والتي تشعر بها حواسنا ؟ كلاَّ — بل هي تلك القوة المطلقة المجهولة المستترّة وراء الصور

والمشاهد . ونحن مع عدم امكاننا ان نفسرها نتأكد انها ابدية لم تتغير ولن تتغير . كل شيء زائل ولكنها علة العلل الباقية الى الابد "». فالقوة التي نشعر بها ليست علة التشوه والترقي وانما هي تلك القوة المجهولة معشر كل قوة عقلية كانت او مادية فباي حق تقول انها مادية ونحن لا نستطيع ادراكها بحواسنا بل كيف يسوغ للمادي او للا ادري ان يؤمن بقوة كهذه واول مبادئه نكران كلّ ما لا يقع تحت الحسّ والاختبار

هذا وقد حبط مسعاهم في انشاء العناصر الكيماوية من المادة الاولى واعظم من ذلك خبطهم في مسألة الجوهر الفرد فقالوا ان الجوهر جسم لا حدّ لهُ ولاهيئة خاصة . وما ابعد قولهم هذا عن الصواب فكأنهم بقولهم هذا يعنون ان الجوهر الفرد جسم ولا جسم فتأمّل . ولا يسعني الوقت ان استفيض في الجوهر الفرد وفي احدث الآراء فيهِ فانتقل الى الاعتراضات على الرأي السديمي وهي كثيرة اذكر منها ما اوردهُ العالم الرياضي رابنات احد اعضاء مجمع العلوم الفرنساوي فقد انتقد هذا الرأي انتقاد الرياضي المدقق وبيّن بالادلة الواهنة انهُ اذا صحّ قول الفلكيين في ان مدة دوران الشمس تعدل ٢٥ يوماً ٣ مدة دوران السديم حينما كان ممتدًّا الى الارض يجب أن لا تقل عن ٣١٨١ سنة وبسبب نفسهُ يجب ان لا تقلّ مدة دورانهِ حين كان ممتدًّا الى نبتون عن ثلاثة ملايين من السنين وهذا التعديل يجعل نشوء السيارات من مادة الشمس الاصلية امرًا مستحيلاً

ولقد وزن الطبيعي الشهير همبولت السيارات وقاس كثافتها فوجد ان اثقالها تناقض الرأي السديمي وهاك تعديلهُ

كثافة الارض	١	كثافة اورانوس	١٧٨°
« زحل	١٤٠°	« نبتون	٣٣٠°
« المشتري	٢٤٣°	« الشمس	٢٥٢°
« الزهرة	٩٤٠°	« عطارد	٩٥٨°

فمن هذا يتبين ان الشمس التي يجب ان تكون حسب الرأي السديمي اكثف من جميع السيارات ليست كذلك بل ان كثافتها لا تزيد على كثافة نبتون (وهو ابعد السيارات) الاّ شيئاً قليلاً

ومما يناقض الرأي السديمي وجود ذوات الاذناب في النظام الشمسي فان ذلك الرأي يقتضي ان لا يوجد مذنب في نظامنا حتى ولا على ملايين الملايين من الاميال مدة . فان المذنبات يجب ان تكون في اعماق الفضاء حيث السديم لا يزال بسيم اذ ان كثافة المذنبات

لا تطلع على الصغر شيئاً يذكر . وليس ما ذكرت من اعتراضاتهم الاَّ وشلاً من بحر فالذي يحب التعمق في ذلك فليراجع ما كتبوهُ في ادراك السيارات وحركات الاقمار وكمية القوة الموجودة في نظامنا فان هناك من الحقائق ما لا يستطيع هذا الرأي ان يفسرهُ

ولنتقدم الآن الى الحياة — نرى ان التولد الذاتي وهو من اهم اركان النشوء فاسد وقد نفاهُ المدققون النفي التام واثبتوا ان الحياة من الحياة والنشوئيون انفسهم لا ينكرون ذلك

قال تندل بعد ان بحث في التولد الذاتي نحواً من ثمانية اشهر — " ان اتعابي في تعزيز هذا المبدإ ذهبت ادراج الرياح فاني لم اجد للتولد الذاتي من اثر بل بالعكس رأيت كل التجارب تناقضهُ " . اه . ومثل ما صرح تندل صرح غيرهُ من كبار النشوئيين كهكسلي وسبنسر وبرتون وغيرهم وكلهم مجمعون على ان العلم ينفي التولد الذاتي وينقض اقوال دعاتهِ .

الحياة من الحياة فبين الحي وغير الحي هوَّة لا يستطيع العلم ان يعبرها وليس لنا الاَّ ان نقول ان الحياة نشأت من قوة ليست في المادة

تمسك الماديون بناموس تحوّل القوى وبنوا عليهِ كثيراً من اقوالهم في مادية الحياة فمن ذلك ان الحياة قوة طبيعيةٌ لانها تتحول الى غيرها من القوى الطبيعيةولكن البحث العلمي اثبت نقيض ذلك فقد وجد هاليس انهُ اذا تركنا ساق كرمة ما يمتصّ الزئبق من انبوب ارتفع الزئبق بقوّة الامتصاص الى علو ٣٠ بوصة ليس الاَّ ولكنَّ السيال النباتي يرتفع الى اعلى الاشجار وليس الذي يدفعهُ الى ما ينيف على المئة قدم احياناً بالرغم عن قوة الجاذبيةِ الاَّ القوة الحيوية التي تقاس بقوة طبيعيةٍ . ثم ان الحيَّ يحفظ حرارتهُ ويدفع عنهُ طوارئ المحيط اعتبر ذلك في كريات الدم فانها تسبح في سيال فيهِ كثير من الصودا والبوتاسا ومع ذلك فهي بالرغم عن ناموس الامتصاص تحفظ البوتاسا الموجود فيها فلا يخرج منها وتصدُّ الصودا عن الدخول اليها . وتظهر في الحيّ قوة الانتخاب والرفض في انتقاء الدم للاكسجين في الرئتين وتركهِ في الانسجة واستبدالهِ عنهُ بالحامض الكربونيك . فهل في الطبيعة قوة ما تشابه القوَّة الحيوية — تلك القوة العجيبة التي تستخدم العوامل الكيماوية والطبيعة لاتمام مشيئتها . ولقد وضع هكوك للحياة مميزات تميزها عن القوى المادية منها

(١) ان الحياة تتطلب الارتقاء الى ما هو اعلى واسمى . نعم ان كل مركب مؤلف من اجزاء تفقد باتحادها ماهيتها الفردية (وهو ما نسميهِ بالاتحاد السلبي) ولكن الجسم الحي مع احتياجهِ الى هذا الاتحاد لا يكتفي بهِ بل يكيّف كل مركب فيهِ تكييفاً يكون منهُ بين المركبات السلبية علاقة عجيبة ندعوها الذاتية او الشخصيةَ

(٢) في ان للحي قوة التحليل وهذا لا يتأتى من البروتيلاسم وحده بل يدل على ان وراء البروتيلاسم قوة غريزية تدفعهُ الى ذلك

(٣) في ان الحياة تولد الاعضاء العجيبة التي لكلٍّ منها عمل خاص به وهذه الاعضاء يديرها عضو واحد هو رأسها والمسلَّط فيها وهذا اعظم نظام وارقاهُ ومن المستحيل ان نراهُ في العالم المادي

هذا والقائلون بالنشوء الآلي اي نشوء الانواع من انواع ابسط منها لم يتجاوزوا الى ما وراء ذلك بل غاية ما وصلوا اليهِ بالاستقراء ان الانواع نشأت من انواع ابسط منها وان كل الاحياء من حي واحد او احياء قليلة جدًّا. فما الذي يسوّغ لنا الاندفاع الى اجتياز ما بين الحياة والموت ونحن لم نستطع حتى الوقت الحاضر ان نبين ان الحياة نشأت من الجماد بل كل تجاربنا في ذلك ذهبت ادراج الرياح. بقي علينا العقل وهو اعظم حجة عند المعترضين على المادية. قال الماديون ان العقل اهتزازات في الدماغ يزول متى زالت تلك الاهتزازات ولقد جمع المقتطف في الجزء الثامن من السنة الخامسة اهم الاعتراضات على هذا المذهب المادي ومنها

(١) لو كانت كل افعال نفوسنا اهتزازًا في الدماغ فقط مما يؤثر فيهِ من الخارج لوجب ان المؤثرات المتشابهة تؤثر فيها تأثيرات متشابهة والواقع بخلاف ذلك

(٢) لو كانت النفس لا تحصل الاَّ من المؤثرات الخارجية لوجب ان تكون افكار الانسان دائمًا حسب ما يؤثر فيهِ والواقع انهُ قد يفتكر بغير ما يؤثر فيهِ

(٣) لو كانت النفس من المؤثرات في الحواس فكيف نعلل القوة الذاكرة ونحن نعلم ان دقائق الدماغ تتغير على الدوام ويتجدد غيرها فيقوم مقامها. فلو كانت الذاكرة مجرد تأثير محسوس في تلك الدقائق لا تنتفي زوالها عند دثور الدقائق

(٤) ولو كانت النفس هي الدماغ وكل معارفها من تأثير المحسوسات فمن اين نعلل البديهيات فينا وباي تجريد او تعميم نعلم ان الكل اكبر من جزئهِ وكيف نعلم بلا نظر وتفكير ان الاشياء المساوية اذا اضيف اليها اشياء متساوية فمجموعاتها متساوية. ثم انهُ لولا الحواس لكانت النفس لا تنبه فينا لفعل شيء من افعالها ولكنها متى تنبهت بالحواس صارت فاعلاً مستقلاً لافعال عديدة كما انها تنفعل من الحواس

(٥) ان كل القوى المادية تقبل القياس واما قوى النفس فلا تقاس بقياس ولا يتصور تبوطها لقياس. فما لا يقبل القياس ليس كمًّا وما ليس كمًّا فمحال ان يكون قوة مادية. ومنها ان قوى النفس لا يصدق عليها ما يصدق على المادية من بقاء قواها على

مقدارها اذا استحالت بعضها الى بعض . ومنها ان قوى النفس عاقلة مختارة حرة تقصد ما تتصله غاية قد سبق رسمها في ذهنها . انتهى

بقي علينا الوجدان الذاتي وهو اعظم حجج العقليين واقوى اعتراضاتهم في دحض الآراء المادية . يراد بالذات ذلك الشيء الفرد الداخلي الذي يرى ويشعر بنسبتنا الى المحيط والذي يشخص احوالنا الداخلية في تأملاتنا الانعكاسية . ونحن لا نستطيع ان ندركه بحواسنا وانما نشعر بوجوده متى وقفنا نتأمل في انفسنا فنتأكد اننا لسنا اجساماً مادية فقط بل بالعكس يلوح لنا من وراء المادة كائن لا ندركه تمام الادراك وهو الذي نعبّر عنه بكلمة " انا " . فمن اقوال الماديين ان " الذات " لا يمكن ان نتصورها مستقلة عن الجسد . ولقد دفع فيلسوف الالمان الشهير لوتزي هذا الوهم بقوله " ان الذات لا تتوقف على غير الذات ولكن على شعور مستقل بواحد احد يراه العقل ثم يقابله بالخارج عنه وتلك المقابلة واسطة ادراك ما هو خارج عن الذات لانه اذا لم يشعر العقل اولاً باستقلال الذات لا يمكنه ان يجعل نسبة ما بينها وبين غيرها اما الوجدان الذاتي فهو الحالة التي يقف فيها العقل يقابل الذات بما هو غير ذات " . ثم انتقل الى تفنيد قولهم بان الوجدان هو حاصل القوى العقلية فقال في كتابه المشهور (الميكروكوزمس) ص ١٦٣ ما ملخصه — ان صورنا العقلية تظل كما هي مهما تقلبت عليها الاحوال فانك لا تستطيع ان تجد صورتين في الوجدان بحيث يحصل من اتحادهما صورة ثالثة خذ مثالاً لذلك الالوان والانغام فان لكل لون ولكل نغم وجوداً مستقلاً فلا يجد فيه لونان او نغمان بحيث يصير منهما لون او نغم ثالث فلو كان الوجدان كما يزعمون حاصلاً من الصور العقلية لما رأينا فيه هذا الاستقلال الذي نراه لافراد الالوان والانغام بل كنا نرى حاسة الالم تنقض حاسة السرور وحاسة الحزن تبطل حاسة الفرح . والواقع خلاف ذلك وهذا دليل على وحدانية الوجدان وعلى استقلال الذات او النفس التي نرى افراد الحاسات ولقابلها بعضها ببعض ثم تحكم بجزئة كل منها . ثم الصور وتخلق والنفس ثابتة لا تتغير " اه

هذا عن الوجدان اما الارادة فالمادية تقول بتقييدها بناء على الناموس القائل ان لكل علة معلولاً ولكل معلول علة ولكن فاتهم ان هذا الناموس لا يصدق على اطلاقه . قال الفيلسوف المشار اليه آنفاً " لا مسوغ للقول ان كل مظهر من مظاهر الكون انما هو معلول يلزمه علة يدلك على ذلك عدم امكاننا ان نصل الى علة اول لان تلك العلة حسب هذا المبدإ يجب ان تكون معلولاً لما قبلها ولكن مجرد قولنا بعلة اولى دليل ان ليس كل

شيء معلولاً يجب تعيين علتهِ . فما المقصود اذن من ناموس العلة والمعلول — المقصود منهُ ان كل مظهر يظهر في الوجود يسير بعد ظهورهِ طبقاً لشرائع الكون التي لا تتغير وحدّهُ — " ان كل جزء من هذا الوجود (مهما يكن منشأهُ) يفعل بغيرهِ مما لهُ علاقة بهِ على طريقة تدنعهُ الى السير بحسب النواميس الطبيعة "

قال لوتزي " ثم لو فرضنا ان الاختبار لا يرينا في الكون الاَّ العلة والمعلول فما ذلك بدليل على ان الاختبار يصدق على حياتنا العقلية اذ لا مسوّغ لاعتبارها ميكانيكية تسير بحكم الاضطرار " . وختم قولهُ في هذا الصدد بما يأتي " اغرب الغرائب ان يرتاب الانسان في وجود عقلهِ وهو لا يشعر مباشرةً بغيرهِ او ان يعزو وجودهُ الى المادة التي حولهُ وهو لا يعرف المادة الاَّ صوراً من صور ذلك العقل الذي يتسارع هو الى انكارهِ " اه

كلمة في الختام

هذه مقالة انتقادية وجيزة حاولت ان ابسط فيها مبادئ الفلسفة المادية بسطاً مختصراً بحيث يتناول القارئ معناها من اقرب طريق . والانسان ميال الى الافتكار في منشأهِ ومصيرهِ وهو من حيث ذلك اما مؤمن بما يقولهُ رجال الاديان من الوحي او منكر لهُ ومثل الاول مثل الطفل يشعر بضعفهِ ويرى ضرورة الاعتماد على ابيهِ فيسير آمناً مسروراً ومثل الثاني مثل المتلمس في ظلمات لا يعرف لها اول من آخر وكلاهما سائر نحو غرض واحد

ولقد رأيت الباحث المستهدّ كالنحلة تحطّ على اية زهرة عرضت لها تارةً تحيب بالمادية وطوراً بالالهية وهو بين هذه وتلك كالقارب في الخضم الهائج تتقاذفهُ الامواج وتتلاطمهُ اللجج وقد فقد الدفة فاستسلم للعوامل تذهب بهِ حيث شاءت . فاذا تعمق في البحث قليلاً وجد ان اناءهُ ذهبت سدى وتحقق ان العقل البشري لا يستطيع الوصول الى علة العلل وان الايمان غاية العلم كما انهُ غاية الدين

المادية هي هي من اول نشأتها الى الوقت الحاضر وهي مع تمحكها بالعلم لم تشفر غليل الظمآن الى الحقيقة والالهية ايضاً لا تفرق اليوم عما كانت عليهِ في قديم الزمان وهي ليست الاَّ لاهل الايمان والتسليم . والانسان قاصر وسيبقى قاصراً يتوق الى معرفة ما وراء الطبيعة فيرجع خائباً و يطلب ادراك العلة الاولى فيقف حيث كان حيرانا تدهشهُ النجوم بافلاكها وتروق لهُ الطبيعة باشكالها ثم يبدو لهُ الموت فيوجف قلبهُ هلعاً وتظلم دنياهُ فزعاً . المادي يؤمن والالهي يؤمن واساس ايمانهما واحد العجز عن الادراك والتوق الى المعرفة

كل مظاهر الكون اسرار لم يدرك الانسان منها شيئاً فمالهُ يتطاول الى معرفة الجوهر

والجوهر وراء العقل المحدود الا فليبدأ بنفسه كما قال سقراط وليفهمها فان سعادته متوقفة على فهم نفسه

الايمان خير من الشرع الى التكران والرجاء اثمن ما يتطلب المرء في دنياه وليعتبر الذي تصفح بعض الاوراق بما قاله نيوتن امام العلماء اني لا ازال على الشاطىء اجمع حصى لنكتشف بانا قاصرون عن ادراك ما وراء عقولنا

الكلية السورية الانجيلية — انيس الخوري

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

الباع CARNIVORA

الأسد واللبؤة (من لبؤ بالمصرية القديمة وهي آبي بالعبرانية ولبوي بالنبطية [1]) Felis leo. E. & F. Lion نوع من السباع [2] من عائلة السنور وهو اشدها قوة واعلاها منظرا - لونه الغبرة الضاربة الى الصفرة والذكر منه لبدة تزيده مهابة وقد يكون عطلا منها وللأسد اسماء كثيرة اكثرها مشتق من صفاته وقد بحث فيها ابن سيدة بحثا مستوفيا في الجزء الثامن من المخصص

النمر والنمر (فارسية معربة [3]) F. Tigris E. Tiger F. Tigre نوع

(1) بنية الطالبين ومعجم بروكش الهيروغليفي وغيرها (2) السبع هو المتوحش من الحيوان مطلقا والعامة تخصصه بالاسد وقد استعمل هذه اللفظة بمعنى Carnivore كثير من كتاب العرب منهم القزويني وابن سيده والجاحظ وهي افضل كثيرا من تعريب اللفظة الافرنجية بآكلة اللحوم (3) الالفاظ الفارسية المعربة لسيد امين شميل رئيس اسافنة سمرد وهو من افضل الكتب العربية المطبوعة حديثا وانى وان كنت لا اعرف الفارسية اصحح سيادته في مجالتيه في بعض الالفاظ كقولة ان لفظة الفارس بمعنى الاسد مشتقة من بارس بمعنى الفهد واري ان اشتقاقها من فرس الفريسة اي دق عنقها اقرب الى العقل لانهم لم يفرقوا الفارس فقط بل قالوا ايضا فراس والفراس والمفترس والفرانس والفريسة الخ هذا فضلا عن ان الفهد كان معروفا عند العرب ولا يعقل انهم يستعملون هذه اللفظة للاسد ولفظة بارس هذه حسب زعم كاترمير تركية الاصل اخذها الفرس عن الترك ويقابلها ببز بالفارسية (انظر شرح كاترمير لكتاب جامع التواريخ لرشيد الدين صحيفة ١٥٩)